

القيم الحضارية في أحاديث أهل البيت (عليهم السلام)

م.د. نورا حسين علي
كلية الآداب / جامعة الإمام الصادق عليه السلام
noura.hssein@sadiq.edu.iq

التقديم: 2021/7 /22

القبول: 2021 /8 /29

النشر: 2022/ 6/15

Doi: <https://doi.org/10.36473/ujhss.v61i2.1981>This work is licensed under a [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص:

يشكل هذا البحث الموسوم بـ (القيم الحضارية في أحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام) عنصر دفاع علمي عن ديننا الحنيف والشخص التي تمثله ، فضلاً عن أننا حين نبرز هذه الجوانب تكون مساعدة لتعزيز ثقتنا بأنفسنا لامتلاكنا هذه القيم العالية في تراثنا الديني ويكون ذلك مساعداً للنهوض بواقعنا والارتقاء به . والوقوف على الوسائل التي اعتمدها الدين الإسلامي في بناء الانسان ، والحياة الاجتماعية . لنخرج بمجموعة من المعايير التي تسهم في صياغة الهوية الإسلامية ، وتعبير عن ثقافة الإسلام بكل جوانب الحياة .

الكلمات المفتاحية: القيم الحضارية، أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

المقدمة :

إنّ من أهم الأسباب الموجبة للولوج في هذا المضمار وإبراز هذا النوع الأفكار هو أنّه يشكل عنصر دفاع علمي عن ديننا الحنيف والشخص التي تمثله . فقد تعالت الأصوات في عالمنا اليوم التي تقدح بديننا الحنيف وتتهميه بغياب المعالم الحضارية في كثير من تفصيلاته فحري بنا اليوم أن نرد على هذه التخريصات بأدلة واقعية لا تصدر عن تعصب بلا دليل ، ولا ادعاء يخلو مما يبرهن على وجوده .

فضلاً عن أننا حين نبرز هذه الجوانب تكون مساعدة لتعزيز ثقتنا بأنفسنا لامتلاكنا هذه القيم العالية في تراثنا الديني ويكون ذلك مساعداً للنهوض بواقعنا والارتقاء به .

والأمر الآخر الذي يحققه هذا البحث من نفع مرتجى هو الوقوف على الوسائل التي اعتمدها الدين الإسلامي في بناء الانسان ، والحياة الاجتماعية . لنخرج بمجموعة من المعايير التي تسهم في صياغة الهوية الإسلامية ، وتعبير عن ثقافة الإسلام بكل جوانب الحياة .

والأمر هذا في حد ذاته يسهم في تمسكنا بديننا وثقافتنا ، وعدم الانجرار وراء الثقافات الغربية الوافدة .

ومن هذا المنطلق آثرنا أن نبرز في هذا البحث الجوانب المتعلقة بالقيم الحضارية التي ضمتها الأحاديث الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام) محللين تلك الأحاديث بعد تخريجها من كتب الحديث المعتمدة تحليلاً موضوعياً لإبراز القيم التي تتضمنها .

وقد جمعت الأحاديث التي بالإمكان أن نستلهم منها قيماً حضارية وتعبّر عن أسس تحمل هذه الأفكار والانتقاء منها بالقدر الذي يسمح به البحث للتمثيل وليس الإحاطة بكل ما ذكر في هذا المجال ، ووضعت عنواناً لكل حديث يتسق مع المضمون الذي يعبر عنه ، والفكرة التي يحملها . ولم أجعل الحكم على الحديث معياراً لاستعمال الحديث من عدمه . ولم يكن من عملي دراسة الاسانيد . أما الحكم على الحديث فأذكره في حال ورد ذكره في واحد من الكتب التي ترويه وإن لم يذكر له حكم لم أذكر الحكم عليه .

وقد حاولت قبل استعراض النصوص التي تحمل قيماً حضارية عرض بعض المفاهيم المرتبطة بالبحث ، وتقديم مهاد نظري عنها قبل جلب الأحاديث التي نروم استلهاً القيم منها وعرضها ، وشرح مضامينها .

و كانت العتبة الأولى بيان معنى الحضارة وبعض المفردات القريبة منها

فالحضارة لغة : مشتقة من حَضَرَ يحضُر بمعنى أقام في الحضر وهو القرى والمُدن ، خلاف البداوة وهي سكنى البوادي وقد يعبر عنها بالمدنية من : مَدَنَ بالمكان أقام فيه واستقر ، ومدن المدينة بناها ومصرها(هندي، 1977، ص 22)(Hindi,1977,P.22) .

أما الحضارة في الاصطلاح :

عرفها ابن خلدون بأنها : ((ذلك النمط من الحياة المستقرة الذي يقتضي فنوناً من العيش والعلم والصناعة ، وإدارة شؤون الحياة والحكم ، وتوطيد حياة الدعة وأسباب الرفاهية))(ابن خلدون، د.ت) (khal dun,N.D) .(Abn

((هي جملة الإنجازات التي يُدعها مجتمع من المجتمعات أو أمة من الأمم في شتى مظاهر الحياة السياسية والاجتماعية والعمرانية و العلمية نتيجة تفاعل أبناء المجتمع أو أبناء الأمة مع البيئة التي يعيشون فيها بشكل جيد ، أو هي تراث الأمة أو الجماعة الذي بنته عبر عصورها المختلفة ، والذي يميزها عن غيرها من الجماعات والأمم .))(بن نبي، 1979، ص37)(bin nabi,1979,P.37)

((الكل المركب الذي يجمع بداخله جميع المعتقدات ، والقيم ، والتقاليد ، والقوانين ، والمعلومات والفنون ، وأي عادات أو سلوكيات ، أو إمكانيات يمكن أن يحصل عليها فرد ما في مجتمع ما))(الحضارة العربية الإسلامية وتأثيرها العالمي، ص11)(The Arab-Islamic civilization is extensive,P.11)

الحضارة الإسلامية : ((مجموعة الأسس والمبادئ التي أتى بها الإسلام ؛ لتنظيم العلاقة بين الخالق والمخلوقات وبين المخلوق والمخلوقات باعتباره خليفة الله في الأرض))(الراعي، د.ت)(Alraaei,N.D)

القيم : ((هي مجموعة القوانين والمقاييس التي تنبثق من جماعة ما ، وتكون بمثابة موجبات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية ، ويكون لها القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية)) (احمد، 1983، ص50) (Ahmed,1983,P.50)

الفرق بين الثقافة والحضارة :

((وأصل الكلمة مأخوذ من (تثقيف الرمح أي تهذيبه ، وتعديله وتسويته . ثم انتقلت الكلمة إلى تثقيف العقل أي تهذيبه بالمعارف المختلفة والعلوم المتنوعة وبذلك تكون الكلمة قد تجاوزت الماديات إلى المعنويات)) (سبع، د.ت، ص38) (Saba',N.D.,P.38).

((المتقف الذي يعرف عن كل شيء شيئاً ، أي يكون لديه الإلمام بأطراف المعارف والمعرفة بالأشياء حسب الإمكان والطاقة بخلاف الشخص الذي يعرف عن الشيء الواحد كل شيء فإنه في هذه الحالة يكون عالماً متخصصاً فالاستيعاب صفة المتخصص والاستتارة العامة صفة المتقف .)) (سبع، د.ت، ص39) (Saba',N.D.,P.39).

يبدو أنّ هنالك علاقة بين كل من المدنية والثقافة والحضارة إذ إنّ المدنية والثقافة جناحا الحضارة بمضمونها الفني وإن الحضارة بذلك تكون الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافة ، وهي مجموع الحياة في صورتها المادية والمعنوية (سبع، د.ت، ص41) (Saba',N.D.,P.41).

الحوار :

((الحوار عملية اتصال بين طرفين أو أكثر ، وهي تعتمد المخاطبة أو المسائلة حول شأن من الشؤون باعتباره نافذة من النوافذ الأساسية لصناعة المشتركات التي لا تنهض حياة اجتماعية سوية بدونها . فإذا ارتقى الحوار من شكله البسيط أصبح حركة فكر يفتح على فكر آخر ، أو بتعبير مغاير عملية تفكير مشترك بصوت مسموع هدفها تبادل المعارف ومقابلتها للوصول إلى حقائق مشتركة)) (زرمان، 2007) (Zarman,2007).

((ومما يذكر للحضارة الإسلامية أنّها لم تُقَصّ الحضارات السابقة ، بل استوعبتها ، وأخذت ما فيها من محاسن ، وزادت عليها ، وبيّنت ما فيها من مثالب)) (السحيم، 2011، ص10،11) (Al-Suhaim,2011,P.10,11)

في الرحمة : قال تعالى : { وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين } (سورة الانبياء، 107) (Surat Al-Anbiya,107)

((وأولى القولين في ذلك بالصواب القول الذي روي عن ابن عباس وهو أن الله أرسل نبيه محمداً صلى الله عليه وآله) رحمة لجميع العالم مؤمنهم وكافرهم ، فأما مؤمنهم فإنّ الله هداه به وأدخله بالإيمان به وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة ، وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذبة رسلها من قبله) (السحيم، 2011، ص113) (alsahim,2011,P.113)

ومن رحمة الرسول الأعظم أنّ أهل قريش الذي صبوا عليه ألوان العذاب ، وبالغوا في أذاه ولم يكن يحمل في قلبه أي ضغينة اتجاههم ، وهذا ما دفعه للخروج من بينهم لئلا ينزل الله عليهم العذاب (السحيم،2011،ص113)(113)(alshahim,2011,P.113) ، وحين نزل ملك الجبال مع جبرائيل عليهما السلام لعذاب قريش قال مقالته المشهورة (لعلّ الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله) (البخاري،1986،ص1180)(1180)(Al-Bukhari,1968,P.1180) ؛ (النيسابوري،د.ت،ص1420)(1420) (Al-Nisaburi,N.D,P.1420)

((إنّ حضارة القرآن تملك المنهج الذي يشرح الحقائق ، ويرسم الطريق ، ويمنح المعرفة الثابتة ؛ لأنها مستمدة من كتاب خالد ، فهي من أجل ذلك معرفة نهائية لا تتغير ولا تتبدل ولا تتناقض ولا تضطرب)) (سبع،د.ت،ص66،65)(65،66)(sabe,N.D.,P.65,66).

((تأخذ الحضارة صبغة الاستمرار والاستقرار لأنها تصاحب حياة البشر منفتحة على غيرها من الثقافات والمدنيات تتمثلها حضارة الجنس البشري كله من غير تعصب ولا استعلاء ولا جمود ولا تهافت)) (سبع،د.ت،ص123)(123)(sabe,N.D.,P.123).

((أمّا الحضارة القرآنية فإنها تضع الانسان في وضعه الصحيح ومقامه الموقر تقدم له منهج ربه لينطلق به في رحاب الحياة)) (سبع،د.ت،ص125)(125)(sabe,N.D.,P.125).

((إنّ المعيار السليم الذي يجب أن تقاس به مستويات التحضر لأمة ما ، هو نظرتها إلى الانسان وموقعه ومكانته في إطار هذه الحضارة ، وفي إطار الفلسفة السياسية والاجتماعية السائدة)) (ابو خليل،2002،ص10)(10)(Abu Khalil,2002,p.10).

((إنّ حاجة بعض الناس إلى بعض صفة لازمة في طبائعهم ، وخلفة قائمة في جواهرهم وثابتة لا تزالهم ، ومحيطة بجماعتهم ، ومشتتة على أديانهم وأقصاهم)) (الجاحظ،د.ت،ص42)(42)(Al-Jahiz,N.D.,P.42). وتظهر الحضارة في أكثر من مظهر ، كالمظهر السياسي ، والمظهر الاقتصادي ، والاجتماعي ، والديني ، والفكري ، والفني (ابو خليل،2002،ص26،27)(26،27)(Abu Khalil,2002,p.26,27).

القيم الحضارية : ((المعايير والموازن الموجهة لحركة الانسان والضابطة والحاكمة للفعل الحضاري بكل تنوعاته ، وامداداته وفق رؤية الإسلام ومقاصده في تحريك الحياة تحصيلاً للمعية الإلهية ، وترسيخاً للذات الإنسانية ، واستقامة في التعامل مع مفردات الكون وعطاءاتها)) (الخطيب،2010،ص23)(23)(Alkhatib,2010,P.23).

((تتضح مركزية القيم في البناء الحضاري الإسلامي من خلال دعوتها إلى (ترسيخ الذات الإنسانية) مراعاة حق النفس تزكية لها ، وتصحيح السلوك أصلاً ، ومقصداً ، ووسيلةً . والعمل على مراعاة حق الغير انساناً وحيواناً ، ونباتاً ، وجماداً إذ الأصل في منهج البناء الحضاري الإسلامي أن تمنح الحقوق لا أن نسلبها ، وأن تدع المقابل يرضى لا أن يسخط .)) (الخطيب،2009،ص29)(29)(Alkhatib,2009,P.29).

وليس هنالك دليل أكبر على رسوخ القيم الحضارية في الثقافة الإسلامية من ورود تلك القيم بمعانيها المختلفة في نصوص الأئمة المعصومين (عليهم السلام) إذ إن الإطلاع على تلك النصوص الشريفة يكشف النقاب عن كم كبير من تلك القيم التي تشترك مع القيم التي أقرها القرآن الكريم ، وأحاديث النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم .

وإن حجم البحث الذي نشغل فيه لا يسمح بالإحاطة بجميع القيم الواردة في نصوص المعصومين (عليهم السلام) لذلك أثرنا أخذ نماذج من الأحاديث المتضمنة لتلك القيم واقتصرنا على الأحاديث الحاوية على قيم اجتماعية وأخلاقية لتكون مهمة هذا البحث الإشارة إلى وجود القيم الحضارية في نصوص المعصومين والتمثيل لهذا الأمر بمجموعة من الأحاديث . ويبقى المجال مفتوحاً لمن يروم الغوص في أعماق هذه النصوص المقدسة لاستجلاء معانيها السامية واستنباط القيم منها على اختلاف مقاصدها . ومن تلك النصوص التي حملت معاني القيم الحضارية . الحديث الذي يعبر عن فكرة تتعلق بأدب الحوار وطريقة مخاطبة الناس .

التأديب في الكلام :

((مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ عَنِ ابْنِ مُسْكَانَ عَنِ الْحَسَنِ الصَّيْقَلِ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَالِساً فَبَعَثَ غُلَاماً لَهُ أَعْجَمِيًّا فِي حَاجَةٍ إِلَى رَجُلٍ فَاذْطَلَقَ ثُمَّ رَجَعَ فَجَعَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَفْهَمُهُ الْجَوَابَ وَجَعَلَ الْغُلَامُ لَا يَفْهَمُهُ مِرَاراً قَالَ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ لَا يَتَغَيَّرُ لِسَانُهُ وَلَا يَفْهَمُ ظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسْتَفْهَمُ عَلَيْهِ قَالَ وَأَحَدٌ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّظَرَ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا وَاللَّهِ لَئِنْ كُنْتُ عَيْيً (1) اللَّسَانَ فَمَا أَنْتَ بِعَيْيٍ الْقَلْبِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ الْحَيَاءَ وَالْعَفَافَ وَالْعِيَّ عِيَّ اللَّسَانَ لَا عِيَّ الْقَلْبِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْفُحْشَ وَالْبَدَاءَ وَالسَّلَاطَةَ مِنَ النَّقَاقِ) (الكوفي، 1981، ص 10) (AL-Kufi, 1981, P.10).

فهذا الحديث الشريف يشير إلى فكرة جوهرية مفادها الصبر على المخاطب الذي لا يستوعب كلامنا بسرعة ، وعدم تعنيف من يتأخر في الفهم . فضلاً عن إشارته إلى أهمية الكلام الصادر منا وأثره إذ أشار عليه السلام في هذا الحديث إلى أنّ الصفات السلبية التي يحكم بها شخص ما مصدرها اللسان ، وكذلك الصفات المحمودة التي يمتدح بها الانسان يكون مصدرها اللسان لا القلب وهذا يدحض ثقافة عدم الاهتمام بحديث الانسان والاتكاء على صدق نواياه وطيب سريرته وضرورة تطابق نواياه الحسنة مع لسانه الذي يمثل به لحديثه وخطابه مع الناس .

(1) العي: خلاف البيان. وقد عي في منطقهِ وعي أيضاً، فهو عي وعي أيضاً. وفي المثل: أعيا من باقِل. ويقال أيضاً: عي بأمرهِ وعي، إذا لم يهتد لوجهه. والإدغام أكثر. وتقول في الجمع: عيوا مخففاً، ويقال أيضاً عيوا بالتشديد. وقال: عيوا بأمرهم كما عيبت ببيضتها الحمامة وعيبت بأمرى، إذا لم تهتد لوجهه. (الصاحح في اللغة : مادة (ع ي ي))

فمن أبرز القيم الاجتماعية التي يحملها هذا النص الشريف أهمية احترام الآخر والصبر عليه في حديثنا معه ، فضلا عن بيان أهمية اللسان الذي يرمز إلى كلام الانسان وخطابه . وبذلك يؤسس لثقافة عالية من التخاطب والاهتمام بهذا الأمر لما له من أثر كبير في علاقة أبناء المجتمع وتلاحمهم ، وبناء علاقات طيبة بينهم . وهذه من أبرز عنوانات السلوك الحضاري .

التعامل مع الآخر :

ومن أبرز القيم الحضارية التي اختص بها الإسلام ، تعامله مع الآخر ، واحترام إنسانية الانسان قبل كل شيء . قبل النظر إلى الديانة التي ينتمي إليها ، أو العقيدة التي يتبناها . غير أنه بعرقه ، ومبناياته الفكرية . وغير ذلك من الأمور التي تعد من أولى أسس التسامح الفكري التي أرسى قواعدها الدين الإسلامي الحنيف عن طريق الكم الكبير من النصوص القرآنية والأحاديث النبوية ، ونصوص الأئمة المعصومين عليهم السلام . ومما جاء حاملاً هذه القيمة المهمة . ما ورد عن ((فَصَالَةُ عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَبِي الصَّبَّاحِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَقُولُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ لِي أَبَوَيْنِ مُخَالِفَيْنِ فَقَالَ لَهُ بَرَّهُمَا كَمَا تَبَرُّ الْمُسْلِمِينَ يُسَمَّى هُوَ الْآبَاءُ)) (الكوفي، 1981، ص35) (AL-Kufi, 1981, P.35).

فالاختلاف في الانتماء إلى الدين ، واعتناق الدين الإسلامي من عدمه لا يحرم الانسان من الحقوق التي أقرت له في المجتمع . وأهم تلك الحقوق الاحترام الذي يتلقاه الانسان والاحسان إليه ففي هذا الحديث أمر ببر والدين السائل على الرغم من عدم انتمائهما إلى الدين الإسلامي وهذا أعلى درجات الحرية الفكرية وأهم قيمة من قيم حقوق الانسان إذ لا يكره في الدين الإسلامي الانسان على تبنيه الفكري ، أو طبيعة تدينه . فهو يختار ما يريد اختياره ولا يؤدي اختياره إلى منعه حقوقه ولا رفع الواجبات المكلف بها في المجتمع .

حسن الجوار :

ومن القيم الحضارية التي تعاطى معها الدين الإسلامي الحنيف قيمة الروابط الاجتماعية وبناء علاقات متينة بين أبناء المجتمع الواحد لإدراك أهمية هذه الأواصر التي تسهم في خلق مجتمع متآلف ومتحاب تسوده العلاقات المبنية على أساس الاحترام والتعاطف فيما بين أفرادها

فقد ركز الدين الإسلامي عن طريق القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية ، ونصوص الأئمة المعصومين على هذه القيمة ، ومن مصاديق هذا الأمر النصوص التي تحث على العناية بالجار و احترامه ، والتوصية به والصبر عليه في كل المواقف وكأنما حاولت الشريعة المقدسة خلق عائلة أكبر من العائلة التقليدية ، وبناء مجتمع تربط جميع أفرادها علاقات اجتماعية رصينة وهذا الأمر يكون سببا من أسباب رقي المجتمعات ، وتطورها .

ومن النصوص الواردة عن أهل البيت عليهم السلام الحديث الآتي :

((حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا فَصَالَةُ بْنُ أَيُّوبَ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَمَّارٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ عَكْرِمَةَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ لِي جَارًا يُؤْذِنِي فَقَالَ ازْحَمُهُ قَالَ قُلْتُ لَا رَحْمَةَ لِلَّهِ

فَصَرَفَ وَجْهَهُ عَنِّي فَكَرِهْتُ أَنْ أَدْعُهُ فَقُلْتُ إِنَّهُ يَفْعَلُ بِي وَيُؤْذِنِي فَقَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كَاشَفْتَهُ انْتَصَفْتُ مِنْهُ قَالَ قُلْتُ بَلَى أَوْلَى عَلَيْهِ فَقَالَ إِنْ ذَا مِمَّنْ يَحْسُدُ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَإِذَا رَأَى نِعْمَةً عَلَى أَحَدٍ وَكَانَ لَهُ أَهْلٌ جَعَلَ بِلَاءَهُ عَلَيْهِمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَهْلٌ جَعَلَ بِلَاءَهُ عَلَى خَادِمِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ خَادِمٌ سَهَرَ لَيْلَتَهُ وَاغْتَاضَ نَهَارَهُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص آتَاهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ص إِنِّي اسْتَرَيْتُ ذَاراً فِي بَنِي فَلَانٍ وَ إِنْ أَقْرَبَ جِزْرَانِي مَيِّ جِوَاراً مَنْ لَا أَرْجُو خَيْرَهُ وَلَا آمَنُ شَرَّهُ قَالَ فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيّاً وَ سَلْمَانَ وَ أَبَا ذَرٍّ قَالَ وَ نَسِيْتُ وَاحِداً وَ أَظُنُّهُ الْمُقْدَادَ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُنَادُوا فِي الْمَسْجِدِ بِأَعْلَى أَصْوَاتِهِمْ أَنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَمْ يَأْمَنْ جَارَهُ بِوَائِقِهِ فَنَادُوا ثَلَاثاً ثُمَّ أَمَرَ فُنُودِي إِنْ كُلُّ أَرْبَعِينَ ذَاراً مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ يَكُونُ سَاكِنُهَا جَاراً لَهُ (((الكوفي، 1981، ص42) (AL-Kufi, 1981, P.42).

إذا أقر الإسلام قيمة عالية في بحسب هذا الحديث ، الذي عزز مضمونه بالاستشهاد بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله من تأكيد الفكرة التي حوaha هذا الحديث من تأكيد الإسلام حرمة عدم الصبر على الجار ، وحرمة عدم الإحسان إليه ، وحرمة إيذائه بأية طريقة . وقد وسع رقعة المقصود بكلمة الجار فامتدت إلى مساحة ما يتسع أربعين بيتاً من أطراف البيت الذي نعيش فيه . وهذا الأمر علامة فارقة يتميز بها الدين الإسلامي الحنيف الذي يركز على إقامة علاقات اجتماعية بين جميع أفراد المجتمع ويدرك أن العلاقات الإيجابية تسهم في خلق مجتمع يستطيع النهوض بنفسه وتطوير واقعه لأنه يحيا متماسكاً ومتآلفاً وهذه الأمور تسهم في خلق روح التعاون بين أبناء المجتمع ، ويؤدي هذا التعاون إلى النهوض به والارتقاء بواقعه .

حقوق الانسان :

((حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ أَبِي ضَرَبَ غُلَاماً لَهُ قَرْعَةٌ وَاحِدَةٌ بِسَوْطٍ وَ كَانَ بَعَثُهُ فِي حَاجَةٍ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَبَكَى الْغُلَامُ وَ قَالَ اللَّهُ يَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ تَبَعْتَنِي فِي حَاجَتِكَ ثُمَّ تَضَرَّبْتَنِي قَالَ فَبَكَى أَبِي وَ قَالَ يَا بُنَيَّ أَذْهَبَ إِلَى قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ ص فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ حَطِيبَتَهُ يَوْمَ الدِّينِ ثُمَّ قَالَ لِلْغُلَامِ أَذْهَبَ فَأَنْتَ حُرٌّ لَوَجْهِ اللَّهِ قَالَ أَبُو بَصِيرٍ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ كَانَ الْعَتَقُ كَفَّارَةً لِلذَّنْبِ فَسَكَتَ (((الكوفي، 1981، ص43) (AL-Kufi, 1981, P.43).

((الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ ع يَقُولُ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع ضَرَبَ مَمْلُوكاً ثُمَّ دَخَلَ إِلَى مَنْزِلِهِ فَأَخْرَجَ السَّوْطَ ثُمَّ تَجَرَّدَ لَهُ ثُمَّ قَالَ اجْلِدْ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ فَأَبَى عَلَيْهِ فَأَعْطَاهُ حَمْسِينَ دِينَاراً (((الكوفي، 1981، ص45) (AL-Kufi, 1981, P.45).

إن النصوص الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام تشير بجلاء إلى تثبيت حقوق الانسان ، وإقرارها ، وبيان تعامل أهل البيت بواقعية مع هذه الأحكام ربّما يكون هذا الأمر المائز بين واقع حقوق الانسان في المجتمعات بصورة عامة والمجتمع الإسلامي إذ إننا نجد تبايناً بين التأسيس النظري لهذه الأحكام ، والتعاطي معها على أرض الواقع في حين نجد إن الدين الإسلامي يقر هذه الأحكام ويطبّقها على أرض الواقع . وقد كان أئمة الهدى عليهم السلام خير من يجسد هذه الأحكام على أرض الواقع . وقد كان هذا التمثل من أهم

الوسائل لترسيخ هذه الأحكام ونشرها والتتقيف بسبب الموقع المركزي الذي يشغله الأئمة عليهم السلام في المجتمع . وإتهم محل اقتداء من أبناء المجتمع . لهذا ثبت هذا النص الشريف أحقية الانسان بأن يعامل باحترام مهما كانت منزلته ، ومهما كان وضعه . فضرب هذا النص الشريف مثلاً بالمملوك وعلاقته مع سيده . وعدم السماح للسيد بإهانة المملوك ، وضرورة معاملته معاملة حسنة . وهذا الأمر يجسد أعلى درجات تثبيت حقوق الانسان والتعاطي معها في المجتمع الإسلامي .

المساواة بين الناس :

((النَّصْرُ بْنُ سُؤَيْدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبَائِبٍ عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ع قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع رَأَى امْرَأَةً فِي بَعْضِ مَشَاهِدِ مَكَّةَ فَأَعْجَبَتْهُ فَحَطَبَتْهَا إِلَى نَفْسِهِ وَتَرَوَّجَهَا فَكَانَتْ عِنْدَهُ وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَأَغْتَمَّ لِتَرْوِجِهِ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ فَسَأَلَ عَنْهَا فَأُخْبِرَ أَنَّهَا مِنْ آلِ ذِي الْجَدِيِّنِ مِنْ بَنِي شَيْبَانَ فِي بَيْتِ عَلِيٍّ مِنْ قَوْمِهَا فَأَقْبَلَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ع فَقَالَ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ مَا زَالَ تَرْوِجُكَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ فِي نَفْسِي وَ قُلْتُ تَرْوِجُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ امْرَأَةً مَجْهُولَةً وَ يَقُولُهُ النَّاسُ أَيْضاً فَلَمْ أَزَلْ أَسْأَلُ عَنْهَا حَتَّى عَرَفْتُهَا وَ وَجَدْتُهَا فِي بَيْتِ قَوْمِهَا شَيْبَانِيَّةً فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ ع قَدْ كُنْتُ أَحْسِبُكَ أَحْسَنَ رَأياً بِمَا أَرَى إِنَّ اللَّهَ أَتَى بِالْإِسْلَامِ فَرَفَعَ بِهِ الْحَسِيْسَةَ وَ أَتَمَّ بِهِ النَّاقِصَةَ وَ كَرَّمَ بِهِ مِنَ اللَّوْمِ فَلَا لَوْمَ عَلَى الْمُسْلِمِ إِنَّمَا اللَّوْمُ الْجَاهِلِيَّةُ)) (الكوفي، 1981، ص60) (AL-Kufi, 1981, P.60).

((النَّصْرُ بْنُ سُؤَيْدٍ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ مُوسَى عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا ع قَالَ: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ع تَرَوَّجَ أُمَّ وَوَلَدَ عَمِّهِ الْحَسَنِ ع وَ رَوَّجَ أُمَّهُ مَوْلَاهُ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ كَتَبَ إِلَيْهِ يَا عَلِيُّ بْنَ الْحُسَيْنِ كَأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ مَوْضِعَكَ مِنْ قَوْمِكَ وَ قَدْرَكَ عِنْدَ النَّاسِ تَرَوَّجْتَ مَوْلَاهُ وَ رَوَّجْتَ مَوْلَاكَ بِأَمْرِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ فَهَمَّ بِكِتَابِكَ وَ لَنَا أَسْوَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ ص فَقَدْ رَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ عَمِّهِ زَيْنَاداً مَوْلَاهُ وَ تَرَوَّجَ مَوْلَاتَهُ صَفِيَّةَ بِنْتَ حَيٍّ بْنِ أَخْطَبٍ)) (الكوفي، 1981، ص60) (AL-Kufi, 1981, P.60).

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث الذي حاولنا فيه إبراز القيم الحضارية في نصوص الأئمة عليهم السلام ، ومحاولة شرح الأحاديث التي تضمنت هذه القيم . وبيان مدلولاتها . نقف على أبرز النتائج والتوصيات التي وقف عليها البحث ، وهي :

. إن تراثنا الإسلامي يزخر بالقيم الحضارية ، والوقوف على تلك القيم من شأنه تغيير كثير من التصورات التي ارتسمت في أذهان المسلمين ، وغير المسلمين عن واقع ديننا الحنيف ، وثقافته في بناء المجتمع . ركزت نصوص المعصومين على اعتماد الوسائل التي من شأنها خلق مجتمع متماسك تسوده الألفة ، والمحبة ، والاحترام بين أبناء المجتمع الواحد .

. بينت نصوص المعصومين موقف الإسلام من التعامل مع الانسان ورفع كل الوسائل التمييزية التي كانت معتمدة قبل الإسلام . إذ نشر الإسلام ثقافة عمادها المساواة في التعامل الإنساني في جميع البشر على اختلاف أصنافهم وتنوعهم .

. حاول أهل البيت عليهم السلام الاندماج في المجتمع عن طريق اتباع السبل التي من شأنها تحقيق ذلك كالمصاهرة وغسرها من الوسائل التي تحقق إقامة علاقات اجتماعية مع الجميع ، وعدم الانغلاق على فئة والترفع على الفئات الاجتماعية الأخرى .

. أقرت ثقافة أهل البيت عليهم السلام حقوق الانسان ، وضمنت له العيش الكريم والتعامل بانسانية مهما كانت صفته في الاجتماع وهذا الأمر تحقق في بيان السبل التي تعامل معها أهل البيت عليهم السلام مع المملوكين وغيرهم من الأصناف الاجتماعية .

. ركزت نصوص أهل البيت (عليهم السلام) على مسألة خلق ضوابط للحوار والتأدب في مخاطبة الناس ، وبيان آثار اللسان ، وما يصدر عنه في بناء العلاقات الاجتماعية مع أبناء المجتمع .

المصادر :

القرآن الكريم .

- الطبري، محمد بن جرير. (1999). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق محمد أحمد شاکر، ط1). مؤسسة الرسالة.
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد.(د.ت) مقدمة ابن خلدون ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت . لبنان.
- أبو خليل، شوقي. (2002). الحضارة العربية الإسلامية وموجز عن الحضارات السابقة (ط2). دار الفكر المعاصر.
- الجاحظ، أبو عثمان عمر بن بحر. (د.ت). الحيوان (تحقيق عبد السلام هارون). دار إحياء التراث العربي.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد. (د.ت). الصحاح في اللغة.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (1987). صحيح البخاري. دار ابن كثير.

- مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري. (د.ت). صحيح مسلم (تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي). دار إحياء التراث العربي.
- هندي، إحسان. (1977). كلمات في الحضارة. مجلة العربي، (224).
- بن نبي، مالك. (1979). مشكلة الثقافة. دار الفكر.
- زرمان، محمد. (2007). قيمة الحوار وأبعادها الحضارية في السنة النبوية. في أعمال ندوة القيم الحضارية في السنة النبوية (ط1). دبي.
- سبع، توفيق محمد. (د.ت). قيم حضارية في القرآن الكريم (عالم ما قبل القرآن) (ط2). دار المنار للنشر والتوزيع.
- الخطيب، محمد عبد الفتاح. (2010). قيم الإسلام الحضارية نحو إنسانية جديدة. سلسلة كتاب الأمة.
- أحمد، لطفي بركات. (1983). القيم والتربية. دار المريخ للنشر.
- السحيم، محمد بن عبد الله بن صالح. (2010). القيم الحضارية في رسالة خير البشرية (ط1).
- الكوفي، حسين بن سعيد. (1981). كتاب الزهد (ط2). المطبعة العلمية.
- الراعي، توفيق. (د.ت). الحضارة الإسلامية مقارنة بالحضارة الغربية، دار الوفاء.

References

- Alquran Alkarim
- Al-Tabari, M. ibn Jarir. (1999). Jāmi‘ al-bayān ‘an ta’wīl āy al-Qur’ān (M. A. Shakir, Ed.; 1st ed.). Mu’assasat al-Risalah.
- Ibn Khaldun, Abd al-Rahman ibn Muhammad. (n.d.). *The Muqaddimah (Introduction to Ibn Khaldun)*. Al-A‘lami Foundation for Publications, Beirut, Lebanon.
- Abu Khalil, S. (2002). Arab-Islamic civilization and a summary of previous civilizations (2nd ed.). Dar al-Fikr al-Mu‘asir.
- Al-Jahiz, A. U. ibn Bahr. (n.d.). Al-Ḥayawān (A. S. Harun, Ed.). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
- Al-Jawhari, I. ibn Hammad. (n.d.). Al-Ṣiḥāḥ fī al-lughah.
- Al-Bukhari, M. ibn Isma‘il. (1987). Ṣaḥīḥ al-Bukhārī. Dar Ibn Kathir.
- Muslim, M. ibn al-Hajjaj al-Qushayri al-Naysaburi. (n.d.). Ṣaḥīḥ Muslim (M. F. ‘Abd al-Baqi, Ed.). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi.
- Hindi, I. (1977). Words on civilization. Al-Arabi Magazine, (224).
- Ben Nabi, M. (1979). The problem of culture. Dar al-Fikr.
- Zarman, M. (2007). The value of dialogue and its civilizational dimensions in the Prophetic Sunnah. In Proceedings of the Conference on Civilizational Values in the Prophetic Sunnah (1st ed.). Dubai.
- Saba‘, T. M. (n.d.). Civilizational values in the Qur’an (The pre-Qur’anic world) (2nd ed.). Dar al-Manar for Publishing and Distribution.
- Al-Khatib, M. A. (2010). Islamic civilizational values toward a new humanity. Qatar Book Series.
- Ahmad, L. B. (1983). Values and education. Dar al-Marikh.

- Al-Suhaim, M. ibn ‘Abd Allah. (2010). Civilizational values in the message of the best of humanity (1st ed.).
- AL-Kufi, H. ibn Sa‘id. (1981). Kitab al-zuhd (2nd ed.). Scientific Press.
- Al-Ra‘i, T. (n.d.). Islamic civilization compared to Western civilization. Dar al-. Wafa’

Civilized Values in the Hadiths of Ahl Al-Bayt

Inst. Dr. Nora Hussein Ali Abbas

College of Arts / University of Imam Jaafar al-Sadiq, peace be upon him

noura.hssein@sadiq.edu.iq

Abstract:

Civilizational Values in the Hadiths of the Infallible Imams, (peace be upon them) The study constitutes an element of scientific defense of our true religion (Islam) and the people that represent it. And stand on the means adopted by the Islamic religion in building man and social life. The result come up with a set of criteria that contribute to the formulation of the Islamic identity, and express the culture of Islam in all aspects of life.

Keywords: Civilizational Values, Hadith, Imam